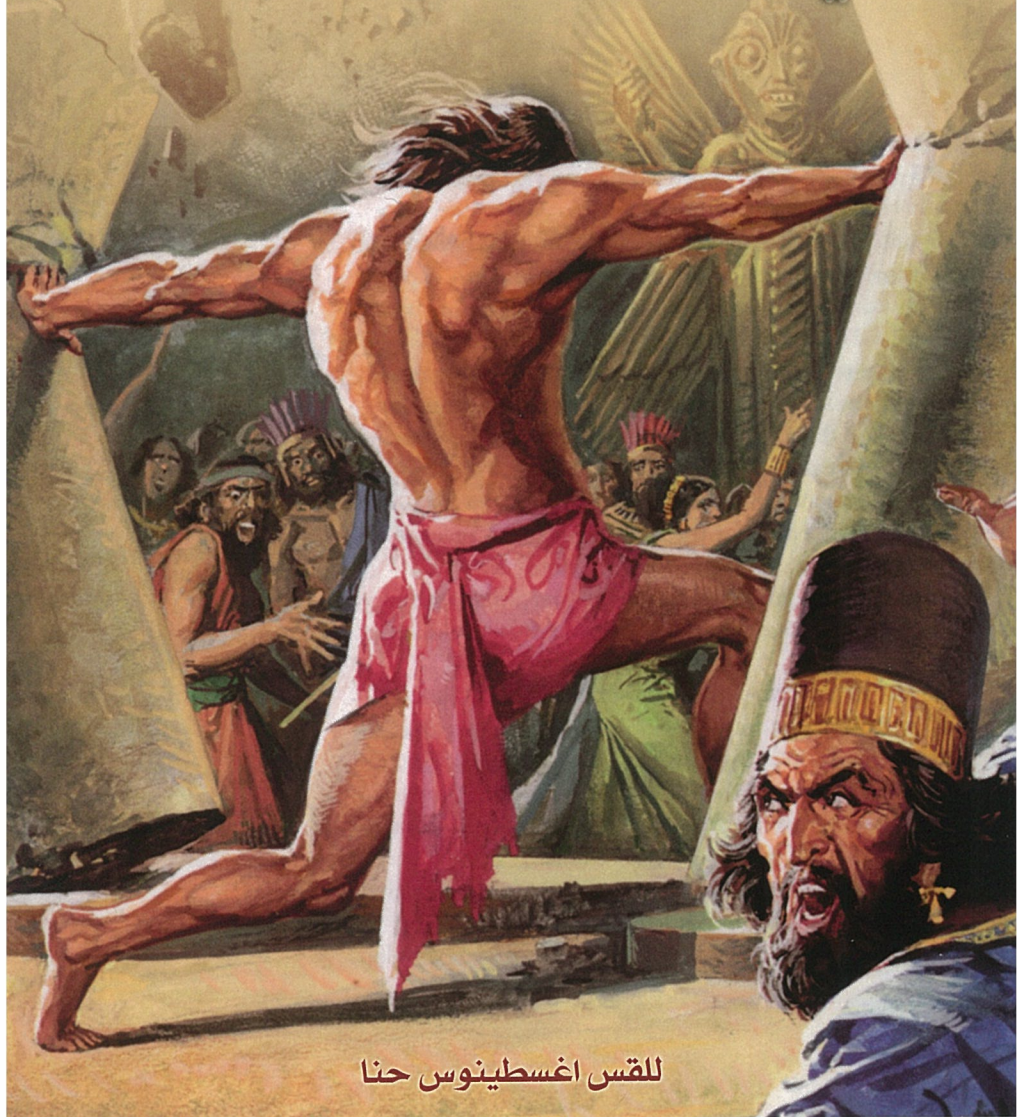


# من الأوتار الطرية إلى السلاسل النحاسية



للقس اغسطينوس حنا

كان شمشون أعظم وأشهر قضاة إسرائيل عملاقاً جباراً يتمتع بقوة خارقة، إذ كان نذيراً للرب من بطن أمه لا يشرب خمراً ولا مسكراً وكان روح الله يحل عليه ويحركه. فقضى شمشون لشعبه عشرين سنة يدافع عنه ويحميه وأذل أعداءه حتى شهدوا له بأنه «خرب أرضنا وكثر قتالنا» (قض ١٣ : ٥ ، ١٦ : ٢٤ ، ٣١). كان سرّ قوة شمشون في نذره للرب وكانت علامة النذر ألا يعلو موس رأسه ولا يقص شعره (قض ١٣ : ٥ ، عدا : ١-٦). أستطاع شمشون مرة أن يقتل أسداً بيديه العاريتين. وخلع باب المدينة الحديد مع عوارضه. كما قتل ألف رجل بفك حمارة!

لم يستطع أعداءه الوصول إليه أو كشف سرّ قوته غير العادية وهزيمته حتى هدهم عدو الخير الأكبر (أبليس) إلى خير من يقوم بهذه المهمة! إنتهز الفلسطينيون فرصة وقوع شمشون في حب امرأة فلسطينية جميلة تدعى دليلة فعرضوا عليها رشوة ضخمة من الفضة لكي تتملكه حتى تعرف مصدر قوته المعجزية وبالتالي يمكن إصطياده.

بدأت دليلة مهمتها الخطيرة والخبيثة كالحية الرقطاء فدنت منه وهو ثمل بحبها وسألته «أخبرني ماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك؟»

وحاول شمشون تفضي الإجابة ثم ازاء الالتحاح المستمر بدأ يعطيها أجابات غير صحيحة كأن يقول لها مرة «إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس» (قض ١٦ : ٧). فلما عملت له كميناً وجريت ما أخبرها به وثبت عدم جدواه. عادت تقول له: ها قد خدعتني وكلمتني بالكذب فأخبرني الآن ماذا توثق؟!

وفى المرة الثانية قال لها: «إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس» وفشلت بالطبع هذه المحاولة الثانية وقطع شمشون كل هذه الحبال الجديدة مثل خيوط العنكبوت.

وفى المرة الثالثة قال لها: إذا ضفرت سبع خُصل رأسى مع السدى». ولم تفلح هذه المحاولة أيضاً. ولم تياس دليلة أو تخجل وقالت له: كيف تقول أحبك وقلبك ليس معى هوذا ثلاث مرات خدعتنى ولم تخبرنى ماذا قوتك العظيمة» (قض ١٦ : ١٥).

ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألحت عليه ضاقت نفسه إلى الموت فكشف لها كل قلبه وقال لها أنه لم يعلّ موسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى فأن حلقت فارقتنى قوتى» .. «وأنامته على ركبتيها ودعت رجلاً وحلقت سبع خصل رأسه وابتدأت بإذلاله وقالت له الفلسطينيون عليك يا شمشون ولم يعلم أن الرب قد فارقه. فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن فى السجن» (قض ١٦ : ١٦).

لاشك أن سقوط قاض عظيم كشمشون. أو نبى ومملك عظيم كداود. أو رئيس دولة عظمى كأمريكا فى هذه الهوة السحيقة ليسترعى منا كل الانتباه إلى الوسائط التى بذلها العدو ومازال يبذلها معنا .. ولنبحث هنا وسائط الإذلال ومظاهره.

## (١) وسائل الإذلال

### أولاً - سبعة أوتار طرية لم تجف (قض ١٦ : ٨)

الأوتار هي عيدان الصفصاف المرنة. فالشيطان لا يبدأ بأن يهاجمنا أبداً بالخطايا الكبيرة فهو لا يطالبك بالقتل والزنا والسرقعة ولكنه يبدأ أولاً بربطنا بالأوتار الطرية الملمس ذات المظهر البسيط ثم يتدرج معنا إلى أن يقيدنا بالسلاسل النحاسية. وبترجمة هذه الأوتار السبعة الطرية إلى لغة هذه الأيام جدها تشير إلى:

#### ١ - الإنهماك في العمل *Workaholic*:

ان العمل واجب وليس خطأ أو خطية. ولكن يمكن أن يكون مقدمة لخطية. فإذا أخذ العمل كل الوقت والجهد ولم يبق بعده وقت للرب أو للكنيسة أو للكتاب المقدس أو للصلاة أو للعائلة. كان خطأ وخطية. وإذا أخذ العمل ذريعة بأنه يُحتم الكذب أو الغش كان بداية للسقوط.

#### ٢ - الزوج أو الزوجة غير المؤمنين:

الطرف غير المؤمن في الزواج وسوء الاختيار كثيراً ما يكون معطلاً كبيراً للحياة الروحية كما في اعتذار أحد المدعوين للعرس حين قال: «تزوجت بأمرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء» (لوقا ١٤ : ٢٠). فإذا لم يكن الزوج الآخر مشجعاً على التقدم والنمو كان سبباً للارتداد التدريجي بما ينعكس أثره على ضياع الأولاد وإضعاف كنيسة المستقبل.

٣ - الأبناء: مع أنهم عطية الله ونعمة منه. إلا أنه كثيراً ما يمتنع الآباء والأمهات عن حضور الاجتماعات الروحية والارتباط بخدمات الكنيسة بسببهم.

٤ - الأصدقاء: أنهم بركة وخير للإنسان أن يكون له أصدقاء عقلاء صالحين. ولكن أن كانوا أصدقاء جهلاء أو أشرار كانوا خطراً داهماً.. لذلك يقول الكتاب: «مكثر الأصدقاء يخرّب نفسه» (أم ١٨ : ٢٤). ويحذر بأن. «المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ٥ : ١٣). ويوجه النظر إلى صداقة المسيح فيقول: «ولكن يوجد مجب ألق من الأخر» (أم ١٨ : ٢٤).

٥ - التلفزيون: أنه اختراع رائع إذا أحسن استخدامه في الحدود والأوقات المعقولة. ولكنه يتحول إلى خطية ولعنة إذا استحوذ على وقت الصلاة ودراسة الكتاب المقدس وشاهدنا مالا يليق وما يعثر وإذا تركناه يربى أولادنا ويسم أفعالهم وحواسهم.

#### ٦ - التدخين والشيشة والخمر والتخدرات:

كثيرون من المنتمين إلى الكنيسة قيدوا أنفسهم بحبال المكيفات الطرية السهلة الرخيصة والبعض يحرم نفسه من تناول بسبب السجارة. أنه لا يستطيع التحرر من هذه السجارة اللعينة. ولا يدفع عشور الله بسببها!

٧ - القمار: أنه يبدأ بلعب الورق كتسليّة بسيطة ثم مقابل نقود أو باللعب مع بعض أجهزة وماكينات لاس فيجاس أو بشراء اللوتارية. ثم تتحول الأوتار الطرية بعد فترة إلى سلاسل نحاسية وكثيراً ما تؤدي إلى إدمان القمار والإفلاس أو الطلاق أو الانتحار.

## ثانياً - حبال جديدة لم تستعمل (قضى ١٦ : ١١)

وهذه الحبال الجديدة تشير إلى الجرى وراء كل جديد مهما كان الثمن وترمز فى هذه الأيام إلى:

١ - **الموضة:** إن النساء والشباب مولعون بالجرى وراء كل موضة جديدة «وكل تقليعة!» فالملابس والألوان والأحذية والشنط وقص الشعر لها مוזات متغيرة كل سنة وكل موسم. حتى ولو كان التغيير إلى الأقبح أو الأسخف أو المضر أو المعثر. ولكن المهم عندهم هو تقديس الموضة وإلّا أتهمنا بالرجعية! إنهم عبید الموضة.

### ٢ - الأنترنت والـ Face Book و Twitter :

أن الكمبيوتر اختراع عظيم إن أحسن إستخدامه. ولكنه يتحول إلى لعنة وكارثة إذا أسئى إستخدامه للمعاكسات أو مشاهدة الصور العارية القذرة وإثارة الجنس. فليت الآباء والأمهات يشرفون على كيفية أستعمال أولادهم له. يضاف إلى خطايا Face Book سرقة الوقت والتهرج والتسالى الرخيصة ونشر الفضائح وخلق الأشاعات الكاذبة.

٣ - **الكابل Cable:** لم يكتف الكثيرون بمحطات الإذاعة والتلفزيون العادية وما أكثرها ولكنهم أشرتروا فى الـ Cable وفى الـ Dish ليبتلعوا ما تبقى من وقتهم وصحتهم وجهدهم حتى لا يعود هناك دقيقة باقية للصلاة أو كلمة الله أو عمل الخير - ناهيك عما يشاهدون أحياناً من المناظر البشعة والأفلام العارية والأغانى الهابطة. (الاعتراض أساساً على سوء الاستخدام والأسراف فى الوقت).

٤ - **موسيقى الراب والأغانى القذرة:** هذه كلها حبال جديدة شيطانية قذرة ومدمرة فى كلامها وإيقاعها يلفها الشيطان حول رقبة السذج وأصحاب الأذواق الفاسدة ليخنقهم بها أو يسحبهم إلى الجحيم.

٥ - **الصداقات غير البريئة بين الجنسين** ومساكنة الزنا والأستغناء عن الزواج والمقصود تلك الخارجة عن نطاق الزواج والتي ليست بهدف الزواج وفيها تطاول وقبلات وملامسات مثيرة للجنس بقصد التسالى وإشباع الشهوة أما المساكنة الشريرة فهى زنا فاضح بفلسفة التخلص من مسئوليات الزواج!.

٦ - **كسرى يوم الرب:** سواء بتفضيل «الفسحة» أو الأتجماعات على الكنيسة أو بالشراء والبيع بغير ضرورة.

٧ - **حضور الكنيسة والاجتماعات الروحية صورياً** أو متأخراً بقصد الاجتماعيات دون الرغبة فى العبادة أو الاستفادة أو التوبة أو الخدمة.

## ثالثاً - ضفر سبع خصل الرأس مع السدى (قضى ١٦ : ١٣)

أن الشعر يرمز إلى النذر وحياة القداسة والعلاقة مع الله. والسدى ترمز للعالم والأرض والمادة ومزجها معاً يعنى مزج الدين بالدنيا. إن الكنيسة لم يضعفها الإضطهاد والتعذيب والظلم وسفك الدم بل بالعكس زادها قوة وانتشاراً. ولكن الذى أضعفها حقاً هو إختلاط

الدين بالعالم وهذه أصعب ضربة وجهها الشيطان للكنيسة لأنها أحياناً تبدو بريئة وهذه هي خطيئة كنيسة ثياتيرا (التياترو). ولنتأمل في نواحي الأختلاط السبعة.

### ١ - خلط الدين بالموضة:

لم يعد هناك فرق بين الكنيسة والمرقص أحياناً وخاصة في الأفراح وحفلات الزواج وصار العرى بلا خجل في الكنيسة كأنها معرض أزياء. «أفرايم يختلط بالشعوب .. أفرايم موثق بالأصنام اتركوه» (هو٧).

٢ - مزج البدع والهرطقات والمبادئ الكفرية بالدين: كمحاولات تبرير الطلاق والإجهاض والشذوذ الجنسي والزواج المتماثل والطعن في الكتاب المقدس أو إضافة كتاب المرمون إليه وتناسخ الأرواح وتعدد الزوجات.

٣ - مزج الأغراض والمصالح بالدين: فهذا يصلى لكسب زبائن لعمله أو مقابلة أصحابه والأم لزواج أبنيتها والشباب ليخطب .. ألخ

٤ - خلط الأثم بالأعتكاف: يصر البعض على استمرار الخصام مع الصيام أو الأعتكاف والتناول بدون توبة بينما يقول الله: «لست أطيق الأثم والأعتكاف» (إش ١ : ١٣).

٥ - العرج بين الفرقتين: يظن الجسدانيون أن المثل الاسلامي «ساعة لقلبك وساعة لربك» آية في الأجيل فيحاولون الجمع بين الضدين البر والأثم. النور والظلمة. والمسيح والشيطان. محبة الله ومحبة العالم! مع أن المسيح يقول: «من ليس معي فهو علىّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق» (مت ١٢ : ٣٠). ومكتوب أن «محبة العالم عداوة لله» (يع ٤ : ٤).

٦ - خلط المادة بالدين: مثل بلعام ويهوذا الاسخريوطى وسيمون الساحر يظنون أن التقوى تجارة (اتى ٦ : ٥).

٧ - تزويج الكنيسة للعالم: هؤلاء يريدون أن يعيشوا في الكنيسة بروح العالم ومبادئه وتسلياته وأفراحه فيجيزون الرقص والشرب في إحتفالاتهم ليعتبروا عصريين. وبهذا يريدون الكنيسة مسرحاً عالمياً مثل كنيسة ثياتيرا (التياترو) التي وبخ السيد المسيح راعيها (رؤ ٢٠ : ١٠).

## رابعاً - حلق شعر الرأس (قض ١٦ : ١٩)

كانت هذه الخطوة الأخيرة نحو السقوط النهائى بقص شعر رأس النذير وهي تشبه بالنسبة للإنسان المسيحي الإنفصال عن الله وقطع العلاقة معه. وتعنى روحياً الآتى:

١ - ضياع العهود: فلا يشترط أن تكون راهباً ليكون لك عهد مع الله أو نذر. وإنما كمسيحي عادى لك عهود في المعمودية وفي الزواج والتوبة. وما أكثر الذين يقدمون عهوداً في ليلة رأس السنة أمام الله بحياة أقدس وخدمة أفضل وسرعان ما تتبخر قبل نهاية شهر يناير أو فبراير من نفس السنة!

٢ - فقدان القوة: «وفارقت قوته» كانت له قوة خارقة ألقت الرعب في قلوب أعدائه. وقد استمر يتمتع بهذه القوة الجبارة المدهشة التي سجلها التاريخ المقدس لمدة عشرين سنة

ولكنه ضعف إذ نام على ركبتى دليلة وفرط فى أعظم امتيازاته بكل غباوة فقصت شعر رأسه فصار كالفأر الذليل وفقد قوته.

٣ - مفارقة الرب له: «ولم يعلم أن الرب قد فارقه» (قض ١٦ : ٢٠)! يالها من آية حزينة. قد يحتمل الإنسان مفارقة صحته أو ثروته أو أصدقائه أو أقاربه. ولكن كارثة الكوارث أن يفارقه الرب فيصير بلا رجاء ولا أمل ويصير فريسة سهلة للشيطان ويتم فيه قول الكتاب عن شاول «وفارق روح الرب شاول فبغته روح ردى» (١ صم ١٦).

#### ٤ - ضياع الاختبار الروحى والتقوة:

فقد شمشون مركزه وقيادته وقوته وقدرته واختياراته الروحية السابقة مع الله فماذا بعد؟

٥ - النوم الحُجبل بدل الجهاد فى الصلاة: «وأنامته على ركبتها!» لقد فقد شركته مع الله واستعاض عن مخدع الصلاة بركبتى «دليلة»! طلب الراحة والمتعة فى معسكر الأعداء فكان نوم الموت والعار.

٦ - خسارة الامتيازات: خسر شمشون جميع امتيازاته كبطل عظيم ومحارب وقاض ومحرر وخسر سمعته وكرامته وقوته ومستقبله ومصالح شعبه. هكذا صدق الواعظ الشعبى الذى قال أن الخطية تنجس وتدنس وتجرس وتفلس وتنعكس الرأس!

#### ٧ - أصبح حطاماً وهزأ:

لم يعد شمشون يصلح للقيادة ولا للقضاء ولا للدفاع عن شعبه - ولا حتى للدفاع عن نفسه - وإنما ليطحن لصالح الأعداء فى السجن! فمن تخلى عن الله يتخلى الله عنه ولا يصلح لمزيلة. «يُطرح خارجاً ويُداس من الناس» (لوق ١ : ٣٥، مت ٥ : ١٣). إما أن يأكل العشب كالثيران مثل نبوخذ نصر أو يدير الطاحون كالثيران فى السجن.

### (٢) مظاهر الإذلال وتناجحه

١ - قلعوا عينيه (قض ١٦ : ٢١): هذا ما يفعله الشيطان ومكتوب عنه «إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المؤمنين لكى لا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح» (٢ كو ٤ : ٤). وبذلك تنقلب الأوضاع فشاول الذى أمر بإبادة العرافين يطلب امرأة صاحبة جان ليستشيرها عندما تركه الله!! وداود الذى طالما قال: «وصاياك هى لذتى» يكسر أخطر الوصايا - أى السادسة والسابعة القائلتين: لا تقتل ولا تزنى. وسليمان الذى بنى أعظم وأول هيكل للرب يسجد للأصنام مجاملة لزوجاته! وهذا الشمشون تسأله دليلة صراحة «بماذا توثق لإذلالك» ولا يتنبه.

٢ - «نزلوا به إلى غزة» (قض ١٦ : ٢٢): عندما ندير ظهورنا للرب نبتدئ فى طريق النزول أو الأنحدار كما نزل يونان إلى غزة ثم إلى السفينة ثم إلى البحر ثم إلى جوف الحوت وأخيراً يصرخ من أعماق الهاوية. وبالمثل ذلك الرجل الذى نزل من أورشليم إلى أريحا فوقع بين اللصوص فضربوه وجرحوه وسلبوه وتركوه بين حى وميت» (لو ١٠ : ٣٠).

٣- «أوثقوه بسلاسل نحاس» (قضى ١٦ : ٢٢): هذه هي النتيجة الحتمية المتوقعة من الاستسلام للعدو. فالصداقة الخاطئة الدنسة والقبالات الناعمة والشهوات غير المكبوحة لابد أن تؤدي إلى قيود العادات الرديئة والعبودية القاسية والسلاسل النحاسية التي يصعب جداً الإفلات من قبضتها والتغلب عليها. فالكتاب في أمثال الحكيم يُصور الخطية في خداعها بالمرأة الأجنبية الزانية المحترفة صيد فرائسها فيقول: «أغوته بكثرة فنونها بملت شفتيها طوحته. ذهب وراءها لوقته كثوره يذهب إلى الذبح كالغبي إلى قيد القصاص. حتى يشق كسهم كبده. كطير يسرع إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه أن الآية التي يصح أن توضع على قبر شمشون هي «طرحت كثيرين جرحى وكل قتلها أقوياء» (أم ٧ : ٢١).

٤- «وكان يطحن»: أنه لم يفعل ذلك مطلقاً في ماضى حياته. ولكن ما أكثر ما نسجع شكواى المشغولين عن الله بأن حياتهم تتلخص في أنهم صاروا كثور مربوط في ساقية. وأنه يدور حول نفسه وهكذا تتكرر أيامه الشقية المرهقة التي لا يحس فيها للحياة طعاماً.

٥- في بيت السجن: هذا مقام الشرير المنحرف ومكان المستهتر الذي ينشد الحرية في البعد عن الله فطوحت به إلى غياهب السجن حيث سلبتة الحرية الحقيقية والكرامة والشرف والسمعة الطيبة والسعادة والمستقبل. ودخول السجن الآن يعتبر سابقة جنائية تمنع من العمل في المستقبل.

٦- وصار ألعوبة وهزءاً: «ادعوا شمشون ليلعب لنا» (قضى ١٦ : ٢٥). من قاض عظيم وقائد مهيب إلى بهلوان أعمى! يا الله! لقد صار هزءاً وعاراً. وهكذا كل من يسلم نفسه للشهوات والتسلية غير البريئة والمكيفات المدمرة سرعان ما يتحول إلى ألعوبة في يد السكر والعار والقمار ويكون مُعرضاً للانتحار. «يأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشى على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟» (أم ٦ : ٢٧).

حت قيادة غلام: أنتهى به الأمر أن يصير تحت قيادة غلام ليقوده إلى الانتحار! فقال للغلام الماسك بيده دعنى ألمس الأعمدة القائم عليها البيت لأستند عليها» (قضى ١٦ : ٢٦). يالها من مأساة أن أعظم قادة وقضاة إسرائيل يقوده غلام صغير وإلى أين؟ إلى النهاية الاليمة. الانتحار أو النعمة لعينيه فيموت مع أعدائه تحت الأنقاض.

ليرحمنا الله إذن من الأوتار الطرية والخيوط الجديدة الحبرية لأنها ستؤدى بالضرورة إلى الحبال المصفورة مع السدى وأخيراً تنتهى بالسلاسل النحاسية هنا على الأرض وهناك فى الهوة الجهنمية الأبدية.

ويخبرنا الكتاب أن شعر شمشون نبت ثانية وهو فى السجن ويبدو أنه ندم ندماً شديداً على فعلته وتفريطه فى نذره وعهده مع الله فصلى وقال: «يا سيدى الرب اذكرنى وشددنى هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عيني» فأستجاب له الرب وقبل توبته فى الساعة الحادية عشر (قضى ١٦ : ٢٨). لقد خلص شمشون ولكن كما بنار وبعد خسائر فادحة (١ كو ٣ : ١٥ ، عب ١١ : ٣٢).



## **St. John Coptic Orthodox Church**

Covina, California

Tel. (562) 900-2695

Email: [frhanna@mystjohn.org](mailto:frhanna@mystjohn.org)

Website: [www.mystjohn.org](http://www.mystjohn.org)